أصول التصوف الإسلامي

دة./ بعارسية صباح

جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

لقد عرف التصوف الإسلامي أطوارا ومراحل عديدة، وقبل التعرف عليها يستحسن البدء بتعريف مفهوم التصوف نفسه.

اصطلاحا هناك عدة تعريفات[1] نذكر منها :

- هو علم مدون تعرف به كيفية تصفية الباطن من عيوب النفس شرعا وعقلا[2].

- هو العكوف على العبادة والانقطاع لله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف[3].

- هو فقه القلوب أو الآخرة أو علم الباطن وهو يوازي علم الظاهر أي الفقه[4].

- وهو، عمليا، تصوف تأملي وعاطفي وتنمية منظمة للخبرة أو التجربة الدينية[5]، فهو ليس نظاما فلسفيا ولا فرقة دينية، وإنما طريقة للعيش في صفاء كامل، دون أيديولوجية ولا قواعد ولا عقلانية، وجوده يكمن في الإحساس والحدس والانطباع [6]....

1- لغة التصوف مصدر الفعل الخماسي المصاغ من "صف" للدلالة على لبس الصوف، إذا هو تكلف لبس الصوف، يقال : تصوف الرجل يتصوف تصوفا، إذا تكلف فعل لبس الصوف. وقد اختلف فطاحل العلماء اختلافا كبيرا وتنازعوا في أصل إضافة اللفظ وسبب نسبته وبالتالي في سبب تسمية العلم المضاف إليه، وقد ألف عبد القهار البغدادي (429 هـ/1037م) كتابا في معنى "الصوفي" و"التصوف" جمع فيه ألف قول مرتبة على حروف المعجم. أنظر موجز دائرة المعارف الإسلامية، الجزء 7، بلوغ-تصوف، الطبعة 1، ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، ص 2214، كذلك محمد بن عبد الكريم، التصوّف في ميزان الإسلام، مطبعة النهضة، وهران، د ت، ص 14.

2 - ابن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 14.

3 - ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت، د ت، ص 517.

4 - الطاهر بونابي، حركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 6 و7 هـ (12/ 13م)، ماجستير تاريخ إسلامي، معهد التاريخ، 1999- 2000، ص 7.

5 -سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة : عبد القادر البحراوي، الطبعة I، دار النهضة العربية، بيروت، 1997، ص 12.

6- Louis Rinn, Marabouts et Khouans : Etudes sur l'Islam en Algérie, Adolphe Jourdan libraire- éditeur, Alger, 1884, P 68.

- وهـو خلاصـة تمـازج ديانـات ومـذاهب منهـا المـسيحية، الفارسـية، الصينية[1]، كما أنه مشترك بين الأجناس والأديان[2].

- وهو رياضة للنفس ومجاهدة للطبع الإنساني برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة للفوز بالدنيا والآخرة[3].

- وهو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلق الإلهية، وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفاسفها[4].

كما أجمع مؤرخو التصوف، أنفسهم، على أن هذا العلم قد بنى قواعده على أصول صحيحة وقواعد متينة من الكتاب والسنة. أما رجال التصوف فأجمعوا على أنهم برآء ممن خرج عن نهج كتاب الله وسنة رسوله – ص-. قال إمام الصوفية أبو القاسم الجنيد (ت 398هـ/910م) : "من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيَّد بأصول الكتاب والسنة"[11]. وقال الإمام الغزالي (505ه/1111م) : "واعلم أن سالك سبيل الله –تعالى- قليل والمدعي فيه كثير، ونحن نعرفك علامتين له : العلامة الأولى : أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع...". وقال أبو الحسن الشاذلي (656ه/1258م) : "إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة، ودّع الكشف، وقل لنفسك : إن الله – تعالى– ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها في جانب الكشف، ولا الإلهام، ولا المشاهدة، إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة "[5].

وقواعد التصوف الأساسية هي : تحسين النية، محاسبة النفس، التوبة النصوح، الزهد في الدنيا، دوام الذكر، محبّة المؤمنين والرحمة بهم، التحلّي بمكارم الأخلاق[6]. هذه القواعد قد تختلف عداً لكنها تحمل نفس المعنى لدى

---

1 -عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 51.

2- Rinn, OP Cit, P 68. Louis

3 -جمال الدين بن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 187.

4 -محي الدين بن عربي، رسائل ابن العربي، اصطلاح الصوفية، عن نسخة 997هـ/1586م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ص17.

5 -نقلا عن عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق وإعداد : معروف زريق وعلي عبد الحميد أبو الخير، الطبعة 2، دار الخير للطباعة والتوزيع، دمشق، 1995، ص 431.

6- نقلا عن ابن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 31-32- 33، كذلك عبد الوهاب الشعراني، الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية، تحقيق : لجنة التراث في الدار، الطبعة1، دار صادر، بيروت، 1999، ص28، كذلك عبد المجيد الصغير، تجليات الفكر=

كل الصوفية فابن العريف (526ه/1141م) في "محاسن المجالس"، يعدها كالتالي : الإرادة، الزهد، التوكل، الصبر، الحزن، الخوف، الرجاء، الشكر، المحبة، التوبة، الأنس[1].

فالتصوف فلسفة في الحياة وأسلوب في العيش اتصف بالمميزات التالية :

بناء الأخلاق الفاضلة : **وهو جوهر التصوف للترقي بالنفس الإنسانية في مدارج السمو الروحي.**

المعرفة الذوقية المباشرة : **يميّز الصوفية بين عالم الحس : الظاهر أو الشهادة، وعالم القلب : الباطن أو الغيب، ويرون أنه للوصول إلى المعرفة اليقينية لا بد من سلوك عالم الغيب وهو عالم السالكين، ووسيلة ولوجه هو القلب، ويكون ذلك بواسطة الكشف ثم الفيض الإلهي : نور الأنوار، التي يصل بها السالك إلى مرتبة العارفين. ويصوّر القشيري (465ه/1072م) طريق الصوفية قائلا : "المحاضرة (حضور القلب)[2] أول مراتب الطريق، ثم المكاشفة[3] ثم المشاهدة[4] أي حضور الحق من غير بقاء شبهة[5]. والكشف يتم في اللحظة الخاطفة أو الومضة السريعة المفاجئة[6].**

=المغربي (دراسات ومراجعات نقدية في تاريخ الفلسفة والتصوف بالمغرب)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2000، ص 179.

1- ابن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 35- 83 (بتصرف).

2- نقلا عن ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي : من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة : عبد الرحمان بدوي، الطبعة 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 384.

3- عرف ابن عربي الحضور أنه حضور القلب بتواتر البرهان. أنظر المرجع السابق، ص 9.

4 -المكاشفة تطلق بإزاء تحقيق الإبانة بالقهر، وتطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال، وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة. انظر نفس المرجع والصفحة.

5 -المشاهدة تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء، وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك. انظر نفس المرجع والصفحة.

6 -القشيري، المرجع السابق، ص75. يقوم التصوف في جوهره على أساسين الأول : التجربة الصوفية فيما تتأحد الذات والموضوع والمعرفة فيها معاشة لا متأملة، يغمر صاحبها شعور عارم بقوى تضطرم فيه، تغمره كفيض من النور الباهر، والأساس الثاني : التوكيد المطلق أو الوجود الحق أو الموجود الواحد الأحد الذي يضم في حضنه كل الموجودات، وفي إمكان الاتصال به اتصالا متفاوتا حتى يصل المرء إلى مرتبة الاتحاد التام بحيث لا يبقى إلا هو. فطريق التصوف سلما صاعدا ذا درجات نهايتها الذات العلية. أنظر عبد الستار عز الدين الراوي، التصوف والباراسيكولوجي (مقدمة أولى في الكرامات الصوفية والظواهر النفسية الفائقة)، الطبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص17-18.

الفنـاء في الحقيقـة المطلقـة : **بعـد تحقيـق الطمأنينـة الداخليـة، يواصـل السالك المتصوف طريـق المجاهـدة والإقبـال بالكليـة علـى الله، حتـى يتلاشـى وجوده، ولا يشعر بذاته، أي انمحاء إرادته في إرادة المطلق.**

الطمأنينة والسعادة المطلقة : **هذه التجربة الذاتية للسالك المتصوف تحقق له حالة من السلام الداخلي والطمأنينة الباطنية والشعور الغامر بالراحة والهدوء وانعدام القلق واندحار التوتر.**

استخدام الرمز في التعبير **(الألفاظ الغامضة) : هذا الأسلوب في التعبير عن مواجيدهم وأشواقهم إلى الحقيقة المطلقة لا يفهمه إلا السالكون طريقهم، ولا تفتح مغاليقها إلا لأصحاب الكشف الذوقي. كما قال الكلاباذي (380ه/990م) : "إنما قيل علم الإشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد، وا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات "[1].**

أصوله كظاهرة إنسانية- نفسية- اجتماعية :

إن الدارس لتاريخ البشرية على مدى العصور والأجيال المتعاقبة، يجد أن الدين كان أمرا لازما لها، وأنها لا يمكن أن تستغني عنه بحال ما، شأنها في ذلك شأن مقوماتها الضرورية، لهذا لم نجد أمة من الأمم استطاعت أن تعيش بمنأى عن عقيدة، يستوي في ذلك الشعوب المتقدمة التي خطت خطوات فسيحة في سبيل الحضارة والمدنية أو الشعوب المتأخرة حضاريا.

وقد أسفر علم المقابلة بين الأديان على الإجماع على وجود ملكة الاعتقاد والاستعداد له، أيا كان موضوع الاعتقاد ونصيبه من الرشد والضلال والصحة، إلا أن العلماء اختلفوا في إيجاد الباعث في الطبيعة الإنسانية إلى طلب العقيدة، وهل هو ثابت أو متغير متجدد ؟ وتفرقوا في شرحها وسرد الشواهد عليها[2]. والكثير من الدارسين يرى أن ظهور العقيدة الدينية لدى الإنسان مرتبط باحساسه بالضعف تجاه مظاهر الكون "فالإنسان في الأصل حيوان شرس يقاتل ويغالب ثم تأتي لحظات يصرعه فيها الضعف، فينتهي به الأمر إلى الاقتناع بأنه مخلوق ضعيف، وعندئذ

---

1 -مسعود بن عمر التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، طبعة دار الثقافة بالقاهرة، 1974، ص 8.

2 -أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف (لولا التعرف لما عرف التصوف) حققه وعرف بأعلامه وقدم له : عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960، ص 87.

يكون التدين ؛ والتدين في ذاته تصوف، لأنه نوع من الضعف، والضعف ينتهي بالإنسان إلى التسليم المطلق، فيرضى بالدون من العيش ويتوجه إلى التأمل في أصله ومصيره والتفكير في ملكوت السماء، فالضعف باب إلى التصوف"[1].

لكن هذا رأي غير مسلَم به، فقد كان الأنبياء والدعاة إلى الأديان، أقوياء من ذوي البأس والخلق المتين والهمة العالية والرأي السديد، وما زال ضعفاء النفوس ضعفاء العقيدة، فالأصح والأولى أن العقيدة تعظم في الإنسان على قدر إحساسه بعظمة الكون وعظمة أسراره وخفاياه، وبالتالي رهبة الإنسان وخشيته تجاه ذلك.

وما زالت البحوث والدراسات تتجدد في تعليل مسألة العقيدة، ولا نحيد إذا قلنا أن العقيدة هي ترجمان الصلة بين الكون والإنسان، أو مظهر الصلة بين العالم الأكبر والعالم الأصغر كما يقول جماعة المتصوفة والنساك[2].

أصوله كظاهرة إسلامية :

يقول ابن خلدون (808ه/1406م) : "التصوف من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله أنه طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية"[3]. ومصطلح الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة الأولى للهجرة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك. فقد كان السلف يسمون أهل الدين والعلم "القراء" فيدخل فيهم العلماء والنساك، ثم سموا الصوفية والفقراء[4].

واختلف العلماء في تحديد سبب قاطع لنشأة التصوف والذي ذهب إليه أغلب دارسي التصوف الإسلامي، هو جمعهم للعوامل التي أدت إلى بلورته وظهوره كعلم مستقل يعبر عن الجانب العملي، يمكن إجمالها في العناصر التالية :

ا) القرآن الكريم :

إذ يمثل مناهج المسلمين في المجال النظري والعملي، كما أنه كتاب عقائد لأهل الكلام، ومجال نظر الحكماء والفلاسفة، فهو كتاب ذكر

---

1 -عباس محمود العقاد، الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1949، ص 9.

2 -زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، الجزء II، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص 3.

3 -العقاد، المرجع السابق، صص 18- 19- 23- 25 (بتصرف).

4 -ابن خلدون، المرجع السابق، ص 517.

ودعاء للزهاد والعباد والمتصوفة، حيث يقول سبحانه عن الدنيا : "اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور"[1]. وقال عز وجل : "قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى"[2]. ثم أوصى عباده فقال عز من قائل : "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"[3].

ويجمع المؤرخون أن القرآن الكريم كان مرشدا لهم، أخذوا منه كل معلم من معالم مذهبهم. قال المستشرق ماسينيون : "إن في القرآن البذور الحقيقية للتصوف..."، وفيه الشيء الكثير مما يصلح أن يكون أساسا حقيقيا للتصوف الإسلامي[4] كما قال زميله نيكلسون، وهذا ما سبقهما فيه التفتازاني (793ه/1390م)[5]، فالقرآن كان عاملا جوهريا في ظهور التصوف[6].

ب) حياة الرسول وصحابته :

قال – تعالى- : "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"[7]. فقد كان الرسول- ص- خلقه القرآن، يحيا حياة البسطاء، يأكل الطعام، يمشي في الأسواق، يرقع الثياب، يعقل البعير، يلعب مع الأطفال، ويصلي كثيرا، ويصوم نهاره، ويزهد فيما يملك، ويداوم على الذكر، ويأخذ نفسه بالعزلة، قال- ص- : "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[8]، وقال لابن عباس (68ه/687م) : "احفظ الله تجده تجاهك..."[9].

---

1 -أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد 11، جمع وترتيب : عبد الرحمان محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، زنقة باب شالة، الرباط، د ت، ص 195.
2 -سورة الحديد، الآية 20.
3 -سورة النساء، الآية 77.
4 -سورة العنكبوت، الآية 69.
5 -نقلا عن د. ا. نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ترجمة وتعليق : نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، مصر، ، ص 25- 26.
6 -المرجع السابق، ص 45.
7- إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية : منهج وتطبيقه، ج I، الطبعة الثانية : منقحة ومزيدة، مكتبة الدراسات الفلسفية، سمير كو للطباعة والنشر، د ت، ص 58.
8 -سورة الأحزاب، الآية 21.
9 -رواه مسلم نقلا عن ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، الطبعة 3، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، ربيع الثاني 1417/1996، ص 51.

لم يكن هذا الزهد تقشفا للتقشف، ولكن الرسول – ص – أراد أن يضرب للنّاس المثل الأعلى في القوة على الحياة، لا يستعبد صاحبها متاع أو مال أو سلطان[1].

كذلك كانت حياة الصحابة حافلة بالكثير من الزهد والورع والتقشف، والإقبال على الله، وأكبر دليل، ما تركه علي – رض-(40ه/661م) من كلام في "نهج البلاغة".

ج) الظروف السياسية والاجتماعية :

عامل هام إذ بلور حركة التصوف في شكلها المتقدم، وطورها إلى مراحلها التي سارت فيها بعد ذلك حيث دفع بالكثير من الأفراد إلى تكوين تيار جديد أطلق عليه اسم "جماعة الزهاد" التي انبثق عنها، في فترة لاحقة حركة التصوف بشقيها السني والفلسفي، كيف ذلك ؟

لقد لجأ كثير من المسلمين، احتجاجا على ما ينكرون من حكومة أو نظام، إلى حياة الاعتكاف والزهد[2] الذي مثل موقف الرفض الصريح لمجرى الأوضاع السياسية والاجتماعية[3]. فكان حركة احتجاج صامت ضد الفوارق الطبقية، والتفسخ الاجتماعي، والتبذير واللهو، وأشكال الانحراف المادي الذي ساد الطبقة الحاكمة.

فالزهد رد فعل لحب الدنيا والانهماك في الملذات... وهو هياجا فكريا ضد المفارقات الاجتماعية وجور الأفراد[4].

---

1 -رواه الترمذي، نفس المرجع، ص 280.

2 -محمد حسنين هيكل، حياة محمد، الطبعة التاسعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص 233.

3 -اجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام (تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي)، ترجمة وتعليق : محمد يوسف مرسى ومن معه، الطبعة II، دار الكتاب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، د ت، ص 147، كذلك مقدمة كتاب الحارث المحاسبي، العقل وفهم القرآن، قدم له وحقق نصوصه : حسين القوتلي، الطبعة 3، دار الكندي للطباعة والنشر والتوزيع ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص21-22، كذلك محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية (نظرات في التصوف والكرامات)، الطبعة 5، دار ومكتبة الهلال، بيروت- دار الجواد، بيروت، 1986، ص 212.

4 -حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، المجلد 3 (تبلور الفلسفة-التصوف-إخوان الصفا)، الطبعة 2، دار الفارابي، بيروت- ANEP الجزائر، د ت، ص 50، كذلك علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء1، الطبعة 9، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 53.

38) قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام، الجزء 1، ترجمه عن الفارسية : صادق نشأت، مكتبة النهضة العلمية، القاهرة، 1970، ص 237.

د) المؤثرات الأجنبية :

يرى كثير من مؤرخي التصوف، ولا سيما المستشرقين وبعض العرب، أن التصوّف تأثر في نشأته بالمؤثرات الهندية والفارسية واليونانية والمسيحية، لأن بعض النظّريات التي تبناها رجال التصوف تعد دخيلة على مبادئ الإسلام وعقيدته ويعتبرون هذه المؤثرات السبب الفعال في ظهوره.

- فمنهم من قال إن سيرة بوذا (483 ق م) انتقلت إلى المسلمين عن طريق مرو حيث كان النفوذ البوذي قويا[1].

- ومنهم من قال بالتأثير الهندي أو التأثير الهندي الفارسي[2].

- وهناك من جعل التأثير الإيراني الهليني كبيرا في تكوين التصوف الإسلامي وتطويره وتنظيم علومه Syncrétisme oriental. [3]

- ومنهم من ذهب إلى أن الصوفية استقوا أفكارهم وتعاليمهم من الأفلاطونية الحديثة في الإسكندرية، أو على الأقل لها صلات بها وتشابه بينهما. [4]

- ومنهم من أرجعها إلى مظاهر الرهبنة المسيحية[5].

إن قضية التأثير والتأثر ليست عيبا، ومن التطور الطبيعي أن يكون هناك أخذ وعطاء[1]، كما أنه لا يمكن نسبة كل فكرة ومنهج لغير أصحابه

---

1 -**جولدتسهير، المرجع السابق، ص 143، كذلك قاسم غني، المرجع السابق، ج I، ص 221-222، كذلك أ. أوليري، علوم اليونان، ترجمة : عبد القادر البحراوي، دار المعارف، مصر، د ت، ص 179. وأوليرى تبنى فكرة النرفانا (اتحاد الروح الإنسانية بالذات الإلهية). أنظر الفرق بين النرفانا والفناء لدى الصوفية في قاسم غني، المرجع السابق، الجزء 1، ص 235-236.**

2 -جولدتسيهر، المرجع السابق، ص 145، كذلك إرنست رينان، ابن رشد والرشدية، ترجمة : عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957، ص 110.

3 -**بل، المرجع السابق، ص 371-372. جعل ماسينيون التصوف نتاج خليط من الديانات الهندوسية والفارسية والعبرية والمسيحية والإسلامية. أنظر لطيفة الأخضر، الإسلام الطرقي : دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضية الوطنية، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 14.**

4 -نيكلسون، تاريخ الأدب العباسي، ترجمة وتحقيق : صفاء خلوصي، المكتبة الأهلية، بغداد، 1967، ص187، كذلك د. براون، تاريخ الأدب الفارسي، الجزء 2، ترجمة : عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د ت، ص 661، كذلك جولدتسيهر، المرجع السابق، ص 136، كذلك قاسم غني، المرجع السابق، الجزء 1، ص212. ربط الفلاسفة المسلمين بين النزعة الأفلاطونية والأرسطية من اتجاه فلسفي استشراقي كان لفيثاغورس (495 ق م) وأفلوطين (270 م) دور مهم، ووجدوا ما يدفعهم لبناء التناسق بين الدين والفلسفة. أنظر كمال عمران، الثقافة الإسلامية : مظاهر التجريب والتجريد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992، ص 28.

5 -بل، المرجع السابق، ص371-372، كذلك جولدتسيهر، المرجع السابق، ص136، كذلك قاسم غني، المرجع السابق، الجزء 1، ص212.

الحقيقيين وتجربتهم الخاصة، رغم أنه من الجائز أن تأتي النتائج متشابهة فـ"أشواق الروح الإنسانية قسط مشترك بين بني آدم، لا تنفرد به أمة من الأمم، ولم تستوعبها عقيدة واحدة..."[2]، والنفس الإنسانية واحدة على الرغم من اختلاف الشعوب والأجناس، وما تصل إليه نفس بشرية بطريقة المجاهدات والرياضات الروحية قد تصل إليه أخرى، دون اتصال واحدة منهما بالأخرى[3].

مما تقدم يمكن القول مع العقاد : "إن عناصر الصوفية الإسلامية مبثوثة في آيات القرآن الكريم، محيطة بالأصول التي تفرعت عليها صوفية البوذية والأفلاطونية، والمسلم يقرأ في كتابه- تعالى-" أن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[4]، فيقرأ خلاصة العلم الذي يعلمه دارس اللاّهوت في كتب القديس توما (1274م) "[5].

---

1 -أحمد أمين، ظهر الإسلام : مبحث في تاريخ العلوم والآداب والفنون في القرن الرابع الهجري، الجزء 2، الطبعة 5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952، ص58، والجزء3، ص150 بتصرف. أنظر عن اختلاف الآراء حول منبع التصوف مبارك بن محمد الميلي، "المباحثة والمناضرة : عود إلى الحديث عن التصوف"، في الشهاب، غرة رمضان 1351هـ/جانفي 1933 م، الجزء 1، المجلد 9، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 32 وما بعدها.

2 -عباس العقاد، التفكير فريضة إسلامية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د ت، ص 115.

3 -التفتازاني، المرجع السابق، ص 40، كذلك أحمد أمين، المرجع السابق، الجزء2، ص 157.

4 -**سورة الشورى، الآية 11.**

5 -العقاد، التفكير فريضة إسلامي، ص 115. قال القديس توما بتوافق الديانة المسيحية مع الفلسفة العتيقة(أرسطو). كما حارب فكرة أن الملك هو ممثل الله على الأرض.

بيبليوغرافيا:

أولا- باللغة العربية:

- بل ألفرد، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمة:عبد الرحمان بدوي، الطبعة 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- بونابي الطاهر، **حركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 6 و7 هـ (12/ 13م)**، ماجستير تاريخ إسلامي، معهد التاريخ، 1999- 2000.
- ترمنجهام سبنسر، **الفرق الصوفية في الإسلام**، ترجمة:عبد القادر البحراوي، الطبعة 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1997.
- التفتازاني مسعود بن عمر، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، طبعة دار الثقافة بالقاهرة، 1974.
- ابن تيمية أحمد، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، المجلد 11، جمع وترتيب : عبد الرحمان محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، زنقة باب شالة، الرباط، د ت.
- ابن الجوزي جمال الدين، **تلبيس إبليس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
- الحنبلي بن رجب، **جامع العلوم والحكم**، الطبعة 3، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، ربيع الثاني 1996/1417.
- ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت، د ت.
- عبد الرزاق قسوم، **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- عبد الستار عز الدين الراوي، **التصوف والباراسيكولوجي (مقدمة أولى في الكرامات الصوفية والظواهر النفسية الفائقة)**، الطبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.
- الشعراني عبد الوهاب، **الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية**، تحقيق : لجنة التراث في الدار، الطبعة 1، دار صادر، بيروت، 1999.
- ابن عربي محي الدين، **رسائل ابن العربي، اصطلاح الصوفية**، عن نسخة 997هـ/1586م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.
- العقاد عباس محمود، **"الله"، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية**، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1949.
- القشيري عبد الكريم، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تحقيق وإعداد : معروف زريق وعلي عبد الحميد أبو الخير، الطبعة 2، دار الخير للطباعة والتوزيع، دمشق، 1995.
- عبد القهار البغدادي (429 هـ/1037م) كتابا في معنى "الصوفي" و"التصوف".

- ابن عبد الكريم محمد، التصوّف في ميزان الإسلام، مطبعة النهضة، وهران، د ت.
- الكلاباذي أبو بكر، **التعرف لمذهب أهل التصوف (لولا التعرف لما عرف التصوف)**، حققه وعرف بأعلامه وقدم له : عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960.
- مبارك زكي، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، الجزء 2، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، د ت.
- عبد المجيد الصغير، **تجليات الفكر المغربي (دراسات ومراجعات نقدية في تاريخ الفلسفة والتصوف بالمغرب)**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2000.
- مدكور إبراهيم، **في الفلسفة الإسلامية : منهج وتطبيقه**، ج. 1، الطبعة الثانية : منقحة ومزيدة، مكتبة الدراسات الفلسفية، سمير كو للطباعة والنشر، د ت.
- موجز دائرة المعارف الإسلامية، **بلوغ- تصوف**، ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، الطبعة 1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، الجزء 7.
- نيكلسون د. ا، **الصوفية في الإسلام**، ترجمة وتعليق : نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، مصر.
- هيكل محمد حسنين، **حياة محمد**، الطبعة التاسعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965.

ثانيا- باللغة الفرنسية :

- Louis Rinn, Marabouts et Khouans, Etudes sur l'Islam en Algérie, Adolphe Jourdan libraire- éditeur, Alger, 1884.